



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه / اسلامي

المادة

انتشار الاسلام

عنوان المحاضرة

الاسلام في جزيرة الهند الشرقية (اندونيسيا)

استاذ المادة

أ.د. خالد محمود عبدالله

الاسلام في جزيرة الهند الشرقية(اندونيسيا)

لمحة تاريخيه من المجتمع الاندونيسي قبل تحوله الى للإسلام

عاش المجتمع الاندونيسي منذ القرون الأولى حتى القرون التي تلت القرن السابع الميلادي، اصبح الاسلام دين الاغلبية الساحقة من السكان وكان للقوى الخارجية أو المؤثرات الاجنبية التي وقدت الى اندونيسيا، وهي الصينية والهندية والعربية التي تمازجت مع الاندونيسية المحلية وأسهمت بشكل أو بآخر في. بلورة خصوصية اندونيسية مميزة حضاريا وثقافيا وحتى دينيا، مازالت طابعا يميز كل ما يفد الى جزر الارخبيل وهذا ما نجده في الاسلام، فمع ما فيه من تعاليم مقننة وشعائر مثبتة صار الى حد ما اندونيسيا، هذا الى جانب الايجابية التي عرفت بها العقيدة الاسلامية السمحاء، يفسران مر الاقبال الرائع والاحترام الفائق الذي خطي به الدين الاسلامي عندما طرق ابواب اندونيسيا لأول مرة .

تعد اهم جزر ارخبيل الملايو، المتكونة من خمسة جزر رئيسة أهمها: سوندا الكبرى، تضم جزيرتي جاوة وسومطرة و هذه تقع ضمن الممر الحيوي بين قارتي آسيا واستراليا، فهي تشكل معبراً للهجرات ومسلكاً تجارياً بالغ الأهمية وملتقى لكثير من التيارات الحضارية . لكي ندرك خلفيه المجتمع الاندونيسي وعناصره البشرية والتجارية والحضارية منذ القرون الأولى حتى السابع الميلادي، اذ صار الاسلام دين الاغلبية الساحقة من السكان، لذلك سنتناول بالبحث القوة الخارجية أو المؤثرات الاجنبية التي وفدت الى اندونيسيا.

اولا : التأثير الصيني:

مع أن الاقدام انسان عرفته التنقيبات الى اليوم ، هو انال جاوة الذي كشفت عنه التنقيبات التي اجراها ايوجنى دونبوا سنة ١٨٩٠ م ، فان سكان اندونيسيا الحاليين ليسوا من نسل هذا الانسان الأول بل انهم وفدوا اليها من الخارج ويعتبر التأثير الصيني أولى هذه التأثيرات كانت هي حيث يرجع الانسان الإندونيسي الأول الى الجنس المغولي والماليزي، وهذا الانسان كان قد نزع منذ سنة ٢٠٠٠ - ٥٠٠ قبل الميلاد من جنوب آسيا الشرقية وهي البلاد المعروفة باسم كوشني صينيا، وكامبوجا وانام المشهورة اليوم باسم الهند الصينية او فيتنام.

بدأ اتصال الصين البحري والتجاري مع الشعوب الاندونيسية في حدود سنة ٢٠٦ - ١٢٤ قبل الميلاد، وكانت مواد التجارة خلال هذه الحقبة المبكرة لا تتعدى الجواهر والحديد والارز والتوابل، وقد توضحت وتكشفت هذه المعرفة منذ اوائل بداية النصرانية ففي سنة ٣٥٠ ميلادي سمعنا عن سفن صينية ابحرت قاصدة اربخيل الملايو حتى وصلت على ساحل سومطرة الغربية كما وصلت الى سيلان مروراً بساحل سومطرة في نهاية القرن الرابع الميلادي.

حيث تداول قدامى الاندونيسيين وبخاصة الأثرياء منهم تحف الصين النادرة مثل قطع السيراميك والسبح والأدوات المعدنية، وكانوا يحصلون عليها مقايضة بلحوم الطيور المأخوذة من عشوش الكهوف الاندونيسية، اضافة الى الجرار (نوع من أنواع الفخار الصينية) التي وجدت منها في اندونيسيا، اضافة الى عدد من قطع النقود الصينية التي ترجع الى الربع الأول من القرن الأول الميلادي، وقد كشفت السفارات الصينية المتأخرة في اندونيسيا عن ان هناك ممالك نشأت في جاوة وسومطرة وملقا تحت تأثير الصين و ان هذا التأثير قد حدث في قوتين:

اولهما قوة سلطة الامبراطورية الصينية السياسية والتجارية، وثانيهما نشاطات المستوطن الصيني الذي استقر في اندونيسيا منذ عهد بعيد وكان من حصيلة التعاون هاتين القوتين قيام مالك في جاوة وسومطرة وملقا وبورنيو و تدين بالولاء للأباطرة الصينيين.

استوطن بعض الصينيين في اندونيسيا وزاولوا زراعة الفلفل وقصب السكر في منطقتي اهل جاوة عندهم كبريا بانق ومومطرة الجنوبية، ولعل الوضع الاجتماعي الذي . واهل جارة على وجه الخصوص، وشعورهم بالكبرياء . على فاقتهم، فسح المجال لنشاط الصينيين . كان عليه سكان اندونيسيا الاصليون (بزاولو امينة في الزراعة مجال الزراعة، كما امتهن هؤلاء المهاجرون التجارة واحتلوا فيها مراكز الصدارة فيها . الصدارة، ويعزى سر نجاحهم التجاري الى عدة اسباب ومنها:

(١) عدم وجود تنافس راسمالي بين التاجر المغترب واهل البلاد الاصليين قدم وجود التنافس الحرية والطمأنينة التي تمتع بها التجار الاجانب في المواني التجارية الساحلية الحرية والطمأنينة.

٢) أن الصينيين لم يفدوا إلى اندونيسيا بخلفية دينية مثل غيرهم من التجار الاجانب الهندوس عدم وجود خلعية دينية والاوربين بل وفدوها تجارا سرعان ما توطدت علاقاتهم بالسكان المحليين.

٣) الخبرات التجارية التي يمتلكها المستوطنون الصينيون إضافة الى ماسهم للعمل التجاري بكل الخبرات جزئياته فهم كما قيل عنهم كانوا يتجولون حاملين الميزان في يد والعملات الصينية في اليد الأخرى.

ثانيا : التأثير الهندي :

ترجع علاقه الهند بإندونيسيا قديمة الى القرن الأول الميلادي وبالتحديد في السنة ٥٦ ميلاديه ، بداية الغزو الهندي لإندونيسيا على وجه التحديد الى جاوة اما بشأن كيفية اتصال الهند نفترض الاحتمالات التالية:

١) حصول هجره هنديه بفعل ضغط سكاني وعن طريق القوة والفتح حيث هيمن الملوك الهنود على اجزاء من اندونيسيا بالقوة ونشروا هناك الحضارة الهندية.

٢) ان يكون الاتصال الهندي الاندونيسي قد حصل تدريجيا عن طريق الزوار والبحارة والتجار.

٣) يشير الى ان حضارة الهند وصلت الى اندونيسيا وكل شرق اسيا عن طريق العادات والممارسات الدينية على تلك البقاع حيث تعرف الاندونيسيين على هذه الممارسات الدينية البرهمية والهندية كاعمال السحر وتجسيد الاله على شكل تماثيل .

عليه فان الغزو الهندي الى اندونيسيا، كان غزوا حضاريا اداته الأولى التجارة حيث بدأت هذه الصلات بعدد من التجار وصلوا الى جزر هذا الارخبيل بارساليات تبشيرية ثم بعد ذلك تلتها العلائق الدبلوماسية والثقافية مصادرنا العربية القديمة كانت تعد هذه البلاد - التي كثيرا ما تشير اليها جررة تذكر بأسمائها كالرامني اي سومطرة والزابج اي جارة وربما بورنيو - جزءا من بلاد الحد تتقارب اجتماعيا ومناخيا وختليا ايضا من خلال او صافهم ولون بشراتهم واحجام اجسامهم ومعتقدات الدينية ولذلك نعتتها هذه المصادر بـ جزائر الهند الشرقية يمكن أن نستدل على علائق الهند باندونيسيا ببعض الدلالات الثقافية التي تتمثل في مجموعة الحوليات الصينية والجاوية والكتابات الهندية التي اكتشفت منها اربع مخطوطات تحدث عن اندونيسيا بداية القرن الخامس

الميلادي، وقد عثر عليها في مكان يدعى في شرق بورنيو وتعكس هذه المخطوطات المكتوبة باللغة السنسكريتية بداية التأثير الهندي على اندونيسيا، واحدى هذه المخطوطات تتحدث عن تقديم اصاحي للاله مما يدل على أن التأثير بالهندوسية

ثالثا : التأثير العربي

ترجع علاقة الجزيرة العربية والعراق بدول شرق آسيا إلى التاريخ القديم منذ آلاف السنين، وكانت هذه العلاقة والمعرفة تجارية بحتة، كانت ذروة هذه التجارة في القرن الثالث الميلادي، عندما توجهت الأنظار إلى الخليج العربي والمحيط الهندي بعد اضمحلال اقتصاد الامبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على التجارة ذلك الوقت في كل من البحر الأحمر والبحر المتوسط، عليه توجهت الأنظار إلى الخليج العربي والمحيط الهندي كما ان العلاقات العربية الاندونيسية التي اقامها عرب الجنوب الحضارة تعود الى القدم اذ كان التجار العرب يدركون المصاعب التي قد تؤدي بحياتهم او بغرق سفنهم، وهو ما يؤكد ابن بطوطة عن صعوبة السير في تلك الاماكن وبعد المسافة بين مدينة واخرى .

وتشكل الدراسات الجادة التي قام بها نفر من المؤرخين الاندونيسيين مؤخرا اهمية خاصة فقد اثبتت هذه الدراسات وجود التجار العرب في شواطئ سومطرة الشمالية وبالذات في اتشيه قبل مجيء الاسلام اليها، وانه بظهور الاسلام تحول معظم هؤلاء المستوطنين الى دعاة للدين الجديد وحثهم في ذلك ان الاسلام كان قد انتشر الى بقية المناطق الاندونيسية من اتشيه بالذات ومع تضارب الآراء بشأن البداية الزمنية لاتصال العرب بإندونيسيا فان حدود القرن الرابع الميلادي كان الوقت المناسب لهذه العلاقات، فمنذ هذا التاريخ تتابعت هجرات العرب الحضارة الى كوجرات التي يسميها العرب قزارات في سواحل الهند الغربية وكونوا هناك جاليات اطلق عليها أهل الهند اسم (عربتو) واندفع البعض منهم الى إندونيسيا واستقروا في شمال سومطرة، ومن الأدلة على ذلك هو ما ذكرته بعض المخطوطات التي هي تقارير صينية حيث أشارت الى ان العرب كانوا قد وصلوا الى شواطئ سومطرة قبل ظهور الاسلام كما ان التنقيبات الأثرية التي قامت بها وزارة المعارف الإندونيسية كشفت عن ثلاثة آلاف رقم حجري ومعدني مكتوبة بالعربية بعضها منقوش عليها بالخط المسند الحميري والبعض الآخر عبارة عن شواهد قبور مدون عليها أبيات من الشعر العربي معلمة بالتاريخ الهجري ، اضافة الى ذلك فقد كشفت الدراسات الجادة

التي أقامها نفر من المؤرخين الإندونيسيين مؤخراً التي أطلق عليها اسم (الواجهة العربية للإندونيسية) ، اثبتت بأن التجار العرب كانوا قد استقروا في جزيرة سومطرة في الشواطئ الشمالية لها من قبل مجيء الاسلام، ويظهر الاسلام تحول معظم هؤلاء المستوطنين الى دعاة للدين الجديد وحثهم في ذلك ان الإسلام كان قد انتشر الى بقية المناطق الإندونيسية من اتشية بالذات اعني بهؤلاء المؤرخين الإندونيسيين.

أما التأثير الحضاري العربي بإندونيسيا، فقد انعكس على الأدب واللغة حتى ان بعض لغات سومطرة كالأتشهنيزية استعملت الأبجدية العربية، وان اللغة الإندونيسية كان تكتب بالحروف العربية. قبل ان يدخل عليها الهولنديين الحروف اللاتينية، وأن الحروف والكلمات والمفردات العربية قد تداخلت في لغة إندونيسيا المعاصرة وقد ازداد هذا التأثير العربي وبخاصة الحضاري بعد دخول الاسلام الى هذه الجزر لكون العربية لغة القرآن ولسان الإسلام.